العدد 8 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون الثاني 2025
No. 8 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

# عذابُ (الحَميم) في القرآن الكريم ( وجوهٌ ودلالات)

م.م. شيماء ابراهيم ذنون
تربية نينوى -مدرسة الشهيد نمير نور الدين

**الملخص**

الحمدُ للهِ وكفى والصلاة والسلام على عبادهِ الذين اصطفى ونسألُ الله العظيم التيسير والفتح في تحليلِ آيات الكتاب العظيم وبيان الأوجه الدلالية للفظة (الحَميم) فنقول بَعد التوكل على الله والاستعانةِ به عز وجل تبقى لغةُ القرآن سِرُ الأعجاز البياني. ولذا لا تتمُ معرفة معانيهِ معرفة تامة ولا تكون إلا لمن أجادَ علوم البلاغة فهماً واستيعاباً فعلمُ كتاب الله المنزل كلام لا يأتيهِ الباطل من بين يديهِ ولا مِنْ خلفهِ تنزيل من عزيز حكيم فلو صرفت فيه الاعمار ما ادركتْ كل غورهِ ولو بُذلت الجهود كلها ما انضبت من معينهِ شيئاً يذكر وكان منهجنا فيه قائماً على مبدأ الاختيار لآيات معينة ثم تحليلا وبيان معانيها من خلال المعاجم والتفاسير القرآنية الكريمة واشتمل البحث على مقدمةٍ بينا فيها منهجنا في البحث وخاتمة خلُصنا فيها إلى أهم النتائج التي انتهى إليها البحث.

**كلمات مفتاحية** : عذاب ، الحميم ، القرآن الكريم

# The punishment (Al-Hameem) in the Holy Quran (its existence and connotations)

A.L. Shaimaa Ibrahim Thanoon
Nineveh Education - Martyr Namir Nour El-Din School

## Abstract

Praise be to Allah, and sufficient . May peace and blessings be upon His chosen Worshippers. We ask the Almighty God for ease and guidance in analyzing the verses of the Great Book and in clarifying the semantic aspects of the term "Al-Hameem." After relying on God and seeking His assistance, we affirm that the language of the Quran remains the secret of its miraculous eloquence.Therefore, its meanings cannot be fully understood except by those who have mastered the sciences of eloquence with deep comprehension and understanding. The knowledge of the revealed Book of God is a speech in which falsehood cannot come from before it or behind it, a revelation from the Almighty, the Wise. Even if you dedicated your entire lifetime to it, you would not grasp all of its depth and there is no limit to His generosity and bounty.Our approach was based on the principle of selecting specific verses, then analyzing and explaining their meanings through Quranic dictionaries and interpretations. The research included an introduction where we outlined our methodology, and a conclusion in which we summarized the most important findings of the study.

**Keywords**: torment, Al-Hameem, the Noble Qur’an

## المقدمة

الحمدُ لله والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبهِ ومَنْ والآهُ وبعد:

فهذهِ محاولةُ جادة في (لفظةِ الحميم) والصور والمشاهد التي جاءت فيها ودلالاتها في القرآن الكريم ابتدأتُ بالدلالة المعجمية من كلام العرب وصولاً إلى القرآن الكريم كتاب العربية الأكبر، درسنا فيها ( لفظةُ الحميم) التي استخدمت بمعانيها الحقيقية والمجازية من خلال القرائن السياقية التي رافقتها واقترنت بها، والأصل في ذلك واحد.

ولقد ارتأيتُ أن أجمع الآيات التي وردت فيها (لفظةُ الحميم) وحاولت أن أوضح المعاني أو الوجوهُ الدلالية لها في القرآن الكريم حيث بينتُ معنى لفظة الحميم في اللغة والاصطلاح معتمدة في ذلك على مصادر اللغة الاصلية ثم بعد جمع الآيات التي وردت فيها الكلمة وكانت (تسعة عشر) موضعاً بينا المعاني والوجوهُ الدلالية التي جاءت فيها اللفظة في القرآن الكريم، معتمدة في ذلك على مصادر أصول التفسير وبعض كتب اللغة العربية، ويقوم البحث على فقرتين وكما يلي:

الأولى: الدلالة المعجمية والاصطلاحية ومواضع (لفظة الحميم) في القرآن الكريم فبدأنا بذكر الاصل اللغوي، ثم المعاني الحسية والمعاني المجردة التي وردت في كلامِ العرب وكذلك القرآن الكريم.

الثانية: الوجوهُ الدلالية (للفظةِ الحميم) في القرآن الكريم، وحاولنا قبل الدخول فيها الوقوف على دلالات اللفظةِ ودور السياق في استبيان المعنى المراد من النص القرآني الكريم، وقسمناها إلى أربعِ أوجه دلالية وكالآتي:

1. الوجه الأول (الماء الحار (المغلي)).
2. الوجه الثاني (الصديق- القريب).
3. الوجه الثالث (القيحُ السَّائلُ من الدُمَّلِ).
4. الوجه الرابع (دموع أعيُنَهم في النارِ).

ومن ثم الخاتمة والمصادر والمراجع نسأل المولى جل في علاهُ أنْ تنال شرف خدمةِ كتابهِ العزيز والحمدُللهِ الذي بنعمهِ تتم الصالحات.

اولاً: الدلالة المعجمية والاصطلاحية:

1. الدلالة المعجمية

توزعت مادة (حُمَّ) عند العرب على الحقيقة والمجاز والتركيب اللغوي الاصطلاحي [1]، والذي يحدد معناهُ اللفظ المرافق لهُ والسياق الذي يكون معهُ، فالحاء والميم "فيه تفاوتٌ، لأنهُ متشعبُ الأبَواب جداً فأحَدُ اصُولهِ اسودَادٌ، والآخرُ الحرارةُ، والثَّالثُ الدُنُوُّ والخُضُورُ، والرَّابعُ جنِسٌ من الصَّوتِ، والخَامِسُ القصْدُ. فأمّا السَّوادُ فالحُمةُ الفَحْمُ. قال طَرَفةُ:-

أشجاكَ الرَّبعُ أمْ قِدمُهْ... أَمْ رَمَادٌ دارسٌ حُمَمُهْ (2)

وَمنْهُ اليحمومُ وَهُوَ الدُّخَانُ، والحِمْحِمُ: نَبْتٌ أسْوَدُ، وكُلُّ أسْوَدَ حِمْحمٌ. ويُقَالُ حَمَّمتُهُ إذا سَخَّمْتَ وَجْهَهُ بالسُّخَامِ، وَهُوَ الفَحْمُ" [3].

وقيل في الحميمُ القرابةُ، بمعنى أنَّ الحميمُ القريب الذَي تهتمُّ لأمرهِ، وقال يزيد بن الصّعق:

فساغَ ليَ الشَّرابُ وكنتُ قَبْلاً... أكادُ أغَصُّ بالماءِ الحميم

وقال الازهري عنهُ هو من الاضداد، يَكُوَنُ الماء الباردَ ويَكُوَنُ الماء الحارَّ [4]، وقيل "الاستحْمَامُ: الاغتسالَ به ومنهُ الحَمُّ، وهي الأليَةُ تُذابُ، فالّذي يَبْقى منْها بَعْدَ الذَّوْب حَمٌ، وَاحدِتُهُ حَمَّةُ. ومِنهُ الحَمِيمُ، وَهُوَ الَعرَقُ" [5]. وقيل هو شرابُ أهل النار.

---

(1) التركيب اللغوي الاصطلاحي(idiom aticexpression): هو أن تجتمع لفظتان فأكثر في تركيب اسنادي وغير اسنادي فينشأ عن هذا التركيب معنى جديد لا تدل عليه معاني الالفاظ الداخلة فيه كل على حدة، ينظر: المصطلح اللغوي في القرآن الكريم، د. محيي الدين توفيق ابراهيم، 3، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (37)، الجزء (4)، 1407هـ، 1986 م.

(2) ديوان طرفة بن العَبد، طَرَفَة بن العَبد الوائلي الشاعر الجاهلي: 71.

(3) مقايس اللغة، أحمد بن فارس القزويني: 23/2.

(4) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 153/12-154.

(5) مقايس اللغة: 23/2.

2. الدلالة الاصطلاحية

"الحميم: الخاصُّ يقال: دُعينا في الحامَّةِ لا في العامَّةِ. والحميم: العَرق. والحميم الخيارُ من الإبل ويقال: جاء المُصدّقُ فأخذ حَميمها أي خيارها، ومن ذلك المولى" [1]، والحميمُ "الماء الشديد الحرارة وسمي العَرق حميماً على التشبيه وسمي الحمام لان يعرق أو لما فيه من الماء الحار" [2]، والصديق الحميم هو القريب المشفق [3]، الذي يهتم لأمرك.

مواضع (لفظة الحميم) في القرآن الكريم:

بعد الاستقراء لآيات القرآن الكريم والبحث والفرز وجدنا أن هذهِ اللفظة ذكرت في (تسعة عشر) موضعاً منها (ست عشر) سورة مكية و(ثلاث) سور مدنية ندرجها كالآتي:

| التسلسل | الآيات | السورة |
|---|---|---|
| 1 | { أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } . | (الانعام: 70) |
| 2 | { إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } | (يونس:4) |
| 3 | { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ { | (الحج: 19) |
| 4 | { هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ } | (ص: 57) |
| 5 | { كَغَلْيِ الْحَمِيمِ } | (الدخان: 46) |
| 6 | { ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ } | (الدخان: 48) |
| 7 | {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} | (محمد: 15) |
| 8 | { فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } | (غافر:72) |
| 9 | { يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ } | (الرحمن: 44) |
| 10 | { فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ } | (الواقعة: 42) |
| 11 | { فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ } | (الواقعة: 54) |
| 12 | { فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ } | (الواقعة: 93) |
| 13 | {وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} | (الشعراء: 101) |
| 14 | {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} | (غافر:18) |
| 15 | {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا | (فصلت: 34) |

(1) فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي: 262/1.
(2) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي: 297/1.
(3) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني: 52/1.

| | | |
|---|---|---|
| | الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } | |
| 16 | { فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ } | (الحاقة: 35) |
| 17 | { وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا } | (المعارج: 10) |
| 18 | { ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ } | (الصافات: 67) |
| 19 | { إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا } | (النبأ: 25) |

ثانياً: الوجوهُ الدلالية (للفظةِ الحَميم) في القرآن الكريم:

بعد أن بينا الدلالة المعجمية والاصطلاحية نأتي إلى الدلالة القرآنية أو "الوجوهُ الدلالية للفظة الحميم"، وكالآتي:

1. الوجه الأول: (الماء الحار (المغلي))

وقد جاء في الآيات الكريمة التالية:-

| الرقم | الآيات | السورة |
|---|---|---|
| 1 | { أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ }. | (الانعام: 70) |
| 2 | { إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } | (يونس:4) |
| 3 | { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } | (الحج: 19) |
| 4 | { هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ } | (ص: 57) |
| 5 | { كَغَلْيِ الْحَمِيمِ } | (الدخان: 46) |
| 6 | { ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ } | (الدخان: 48) |
| 7 | {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} | (محمد: 15) |
| 8 | { فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } | (غافر:72) |
| 9 | { يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ } | (الرحمن: 44) |
| 10 | { فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ } | (الواقعة: 42) |
| 11 | { فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ } | (الواقعة: 54) |
| 12 | { فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ } | (الواقعة: 93) |

وسنأتي إلى تحليل بعض من هذه الآيات:

**1. الآية الاولى قال تعالى: { هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } (الحج: 19)**

قال المفسرون هذان الفريقان هما فريق الكافرين الذين جحدوا بالقرآن وبـ محمد (ﷺ) وفريق المؤمنين صور لنا سبحانهُ مشهد نعيمهم بدخول الجنة والتمتع بما فيها من أنهار وثياب من حرير وأساور من ذهبٍ ولؤلواً فالمشهد الجزائي للذين كفروا يستحق الوقوف اكثر لما فيه من هولٍ وحسرة على الذين خسروا الآخرة وقيل إنَّها "نزلت في ثلاثةٍ من المسلمين قتلوا ثلاثة من المشركين يوم بدر حمزة بن عبدالمطلب

قتل عتبة بن ربيعةً، وعلي بن أبي طالب قتل الوليد بن عتبة، وعبيدة بن الحارث قتل شيبة بن ربيعة" (1)، فسبحانه اختزل الوقوف في المشهد الجزائي للمؤمنين بينما أسهب وتوسَع في المشهد الجزائي للكفار لان الموقف يستدعي ذلك.

واسم الاشارة للمثنى يفيد جواب سؤال من يسأل عن تفصيل صفة الذي حق على كثيرٍ من الناسِ الذين لم يسجدوا لله تعالى في الآية التي سبقتها فجاءت هذهِ الجملة استئنافاً بيانياً لتفصيل ذلك وهو استعمال في كلام البُلغاء وهو اشارة لفريقين حاضرين في اذهان المخاطبين فُنزِّلَ حضور قصتهما العجيبة في الاذهان منزلة المشاهدة والمعاينة الحقيقية لتلك الاهوال في العذاب والتقطيع هو المبالغة في القطع بمعنى إن اجزاء الثياب مفصولة عن بقيتها وفالذي يريد اتخاذ قميص أو نحوه يقطع من شقة الثوب ما يكفي وما يريدهُ هو وكذلك اشارة للسرعة في اعداد تلك الثياب لهم (2)، قال "سعيد بن جبير: ثياب من نحاس مذابٌ وليس من الآنية شيء اذا حُمي اشد حراً منهُ وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب وقيل يلبس اهل النار مقطعات من نار" (3).

وبعد انتهاء التصوير الاول لمشهد العذاب يستمر التصوير ليطلِعُنا الحق ويُرينا مباشرةً دون فاصلة ما هو أسوء وابشع من الاول بقولهِ{ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } فهذهِ "الاستعارة أكمل في المبُالغةِ كأنَّهُ يقول: صُبُّوا عليه عذاب ذلك الحميم" (4)، وقد جاء عن ابي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: "إنَّ الحميم ليصبُ على رؤوسهم فَيَنفُذُ الحميم حتى يخلُصَ إلى جَوَفِهِ فَيَسْلتُ ما جَوْفِهِ، حتى يَمُرقَ من قدمَيْهِ وهُوَ الصَّهْرُ ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ" (5)، والصهر " إذابَةُ الشيء. يُقالُ: صَهَرْتُ الشحْمة. والصُّهارَةُ: ما ذاب مِنَها" (6).

وكلمة (الحميم) بمفردها مشهد وتعني الماء الحار المغلي بنار جهنم (7)، الذي "انتهت حرارتهُ" (8)، وجملة "يصبُ من فوق رؤوسهم الحميم" مستأنفة أو هي خبر ثانٍ للموصول (9)، وقد ضم سبحانهُ "الحميم إلى النار وإن كانت أشد منهُ لأنهُ ينضج لحومهم، والنار بانفرادها تحرقها فيختلف به العذاب فيتنوع، فيكون أبلغُ من النكال" (10)، وسبحانهُ بعد ذكر (مِنْ) التي للتبعيض ذكر ظرف المكان (فوق) بتركيبة مخيفة فقال: (مِنْ فَوقِ) محدِداً بها المكان والموضع من الرأس وكأنهُ خصَ بؤرة الرأس ومركزهِ من فوق وليس من الجوانب ولولا ذكر (مِنْ) التبعيضية لصُب الماء ونزل على اطراف وجوانب الرأس ولم يدخل الرأس أعاذنا الله إياكم من هذا.

وسبحانهُ جعل الماء حميماً لغايةٍ وهي كلما كان الماء أعلى درجة في الغليان كلما زادت سرعة نفاذهِ إلى داخل الجسم. ولما كان عَظمُ الجمجمةِ قوياً اختار سبحانهُ الغليان ليتناسب مع قوة الرأس إهانةً وتنكيلاً وذلةً لهم، مشهد مروع لمن خاف مقام ربه وسبحانهُ خص الرأس عن باقي الجسد البشري لان "كثيراً ما نجد إنَّ المرء يعتني بحفظ رأسهِ أكثر مما يعتني بحفظ سائر أطرافهِ" (11)، لأنهُ يمثل الهيبة والعزة.

ويستمر سبحانهُ في عرض صور العذاب ومشاهدهِ بقولهِ في الآية التالية: { يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ} (الحج: 20) أي اذا دخل ونزل في بطونهم يقطعها ويذيبها هي والجلود فمشاهد العذاب والجزاء الإلهي لأولئكَ المنكرين الطاغين تكاد تكون حسَّية تقشعر منها الأبدان من هول ما سيحدث في هؤلاء

(1) تفسير الماوردي= النكت والعيون، ابو الحسن علي بن محمد الماوردي: 14/4.
(2) ينظر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي: 17/228-229-230.
(3) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن: 10/5.
(4) مفاتيح الغيب، أبو عبد محمد بن عمر الملقب بالرازي: 215/27.
(5) الجامع الكبير- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، باب ما جاء في صفة شراب اهل النار، رقم الحديث (2582): 286/4.
(6) مقاييس اللغة: 315/3.
(7) ينظر الجامع لإحكام القرآن، ابو عبدالله محمد شمس الدين القرطبي: 12/ 27.
(8) لباب التأويل في معاني التنزيل: 10/5.
(9) ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني: 444/3.
(10) تفسير الماوردي= النكت والعيون: 14/4.
(11) روح المعاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الألوسي: 173/1.

العاصين المنكرين القرآن ورسالتهِ (ﷺ) فقد ظلموا أنفسهم بهذا الجهود والاصرار على الظلال فاستحقوا العذاب من رب رحيم بعبادهِ المؤمنين.

**2. الآية الثانية قال تعالى: { إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } (يونس:4).**

تضمن التصوير في الآية الكريمة ثلاث مشاهد أولها مشهد بدأ الخلق والعودة والرجوع اليه تعالى ومن هذا المشهد الاساس يتضح لنا مشهدين آخرين هما مشهد جزاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وجزاؤهم بالعدِل ومشهد الذين كفروا وجزاؤهم العذاب الأليم.

فسبحانهُ قدم المجرور (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) لإفادة القصر إذ الرجوع والعودة اليهِ فقط وليس كما زعموا بأن الرجوع إلى شُفعائهم آلهتهم التي عبدوها، والقصر أفاد بأن عبادةِ غيرهِ سبحانهُ باطلة و(جميعاً) حال من ضمير المخاطبين المضاف إليهِ المصدر العامل فيه ثم جاء بالمؤكدَّ لنفسهِ (وَعْدَ اللَّهِ) انتصب على المفعولية المطلقة توكيداً لمضمون الجملة المساوية لهُ والتقدير:(وعدكم الله وعداً حقاً)، وانتصب (حَقًّا) على المفعولية المطلقة المؤكدة لمضمون الجملة (وَعْدَ اللَّهِ) باعتبار الفعل المحذوف وهذا ما يسمى مؤكداً لغيرهِ [1]، بمعنى وقوعهِ صدقاً لا خلاف فيه، وقولهِ (إِنَّه يبدأ الخلق ثم يعيدهُ) هذهِ واقعة موقع الدليل على ان الخلق من التراب وإليه يعودون وكذلك دليل على وجود البعث بعد الموت لقوله: (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ) وفيه تكذيب للمشركين الذين زعموا أنَّ هذا بيد آلهتهم وهو تأييد بأنهُ وحدهُ سبحانهُ من ينشأ من حال إلى أخرى ثم يعيدهُ إلى حالهِ كما كان.

وبعد هذا ننتقل إلى المشهدين الجزائيين الأول للمؤمنين والثاني للكافرين وفي تقديم المؤمنين تصوير لمشهد الترغيب والتحبيب للإيمان بالله وحدهُ لا شريك لهُ وتشريفاً وتكريماً لفعل الايمان والمؤمنين فالآية مكية نزلت لإثبات الوحدانية والايمان المطلق بالله تعالى نيلاً للجزاء العادل منهُ سبحانهُ، ونلاحظ أنَّ الباء والقاف والسين والطاء (بِالْقِسْطِ) اعطت جرساً موسيقياً دلالة عظم المشهد والموقف الجزائي الرباني لكمال الايمان، وسبحانهُ "خص بذلك جزاء المؤمنين مع أن الجزاء كلهُ عدل، بل ربما كانت الزيادة في ثواب المؤمنين فضلاً زائداً على العدل لأمرين: أحدهما: تأنيس المؤمنين واكرامهم بان جزاءهم قد استحقوه بما عملوا، كقوله: { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (النحل: 32) ومن أعظم الكرم أنْ يوهم الكريم إنَّ ما تفضل به المكرم هو حقهُ وأن لا فضل لهُ فيه" [2].

وبعد هذهِ الجولة في سياق التعريض و التحبيب للإيمان بالله وحدهُ ينتقل الحق إلى تصوير مشهد آخر وجولة أُخرى تضمنت الترهيب والتخويف وهي صورة من صور التحذير وفيه اشارة " إلى أنَّ جزاءَ الكافرون دون ما يقتضيهِ العدل، ففيه تفضل بضرب من التخفيف لأنهم لو جُوزوا على قدر جُرمهم لكان عذابهم أشد، ولأجل هذا خولف" [3]، فهذه الصورة من مشهد العذاب على قدر هولها وبشاعتها هي رحمةٌ مما لو جوزوا جزاءً عادلاً، فجاءت الجملة استئنافية لاختلاف حال المشهدين و"الاسلوب في ذكر جزاء الذين كفروا فجاء صريحاً بما يعمُ أحوال العذاب" [4].

ولما كان المخلوق بطبيعة خلقهِ مُحِب للماء الذي هو سبب وجودهِ وحياتهِ فكيفما يكون الشرابُ يكون حال الشارب من الارتواءِ وعدمهِ وبما إنَّ الايمانَ يدخل للقلب والعقل وهما داخل الجسد، والشراب كذلك داخلٌ للجسد عبر الشرب فناسب هذا الدخول دخول العذاب وهو"شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ" والشرابُ يقال للتكريم لكنهُ سبحانهُ اختارهُ تهكماً واستهزاءً بهم، كيف التكريم وهو شرابٌ قد انتهى حرهُ وبلغ من الغليان اقصاهُ وكلُ

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 90/11.
(2) التحرير والتنوير: 92/11.
(3) التحرير والتنوير: 93/11.
(4) المصدر نفسه: 93/11.

هذا في نار جهنم وفي تفسير "الحَميمَ هُوَ الماء الذي انتهى حرهُ. وفي القصَصَ: (أنَّ النَّار اوقِدت عَليهِ مُنذُ يَوْم خلقها إلى أنْ يدْخل الكفَّارَ في النار)" [1].

واختار سبحانهُ لفظة (شرابٌ) ثم وصفهُ بأنهُ "مِنْ حَمِيمٍ" أي من ماءٍ مغلي قد انتهى حرهُ بياناً بأن هذا الماءِ للشربِ لأنهم في نار جهنم سيصيُبهمُ الظمأ ويحتاجون لشربِ الماء فله وحدهُ سبحانهُ علمُ الخلائق يعلمُ ما حصل وما سيحصل، ثم يُكملُ مشهد العذاب بوصف آخر وهو أليم بقوله:( وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ) أي عذاب "موجعُ، يخلصُ وجعهُ إلى قلوبهم" [2]، التي هي محلُ الايمان والتوحيد لله سبحانهُ ولهذا يقول سبحانهُ {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: 28) فالغاية من هذا التصوير للمشاهد الثلاث والله اعلم هو عذابُ قلوبهم المنكرة الجاحدة لرسالتهِ ولربوبيتهِ فهو الرب وهو الخالق العظيم. تصوير في غاية الدقة والبراعة من خالق جبارٍ عظيم.

### 3. الآية الثالثة قال تعالى: { فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ } (غافر:72).

يصور لنا تعالى في هذا المشهد التهديد والوعيد لمنكري قدرتهِ على البعث الذين كفروا به وانكروا الكتاب والرسل اولئك الأغلالُ في أعناقهم والسّلاسلُ يُسحبونَ هنا يُعَرِضُ سبحانهُ بالإهانة والتحقير في العذاب لا لمجرد العذاب لأنهم يُسحبون كما تسحبُ الانعامُ والوحوش! وعلام التكريم وهم قد خلعوا عن أنفسهم شارة التكريم [3]، وقد بين حالهم المستقبلي بقوله { إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ } (غافر:71)، فجملة "إذ الاغلالُ في أعناقهم ظرف لـ يعلمُون إذ المعنى على الاستقبال، والتعبير بلفظ المضي ليتقنهُ، والسَّلاسلُ عطفٌ على الاغْلال أو مبتدأ خبرهُ يُسْحَبُونَ في الحميم والعائد محذوف أي يُسحبونَ بها، وهو على الاول حالٌ"[4]، وقال صاحب التفسير المنير "السَّلاسِلْ: مرفوع معطوف على الاغلالِ وتقديرهُ: إذ الاغلال والسلاسِل في أعناقهم، ومنهم من وقفَ على أعناقهم وابتدأ والسَّلاسِلُ يُسحبون في الحميم وتقديرهُ: والسلاسِلُ يسحبون بها في الحميم، فحذف الجار والمجرور، وقرئ (وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) بنصب اللام وفتح ياء الفعل، على انهُ مفعول يَسحبون السلاسِلَ وقرى (وَالسَّلَاسِلِ) بالجر بالعطف على اعناقهم، وهي قراءة ضعيفة، لأنهُ يصير المعنى الاغلال في الاعناق والسلاسِل، ولا معنى للأغلال في السلاسِلِ" [5]، مشهد في غاية الذُلِ والإهانةِ للذين كفروا بربهم، ثم يُكمل تصوير مشهد العذاب بقوله: { يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ}.

وقد "أخرج ابن ابي الدُّنيا في صفة النار عن ابن عباس ({) قال{ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ} (غافر: 72) قالَ: " فيسلخُ كُلُّ شيء عليهم من جلدٍ ولحمٍ وعِرقٍ حتى يَصيرَ في عَقِبهِ، حَتَّى أنَّ لَحْمهُ قَدْرُ طُولَهِ، وطولهُ، ستُّون ذراعاً، ثم يكسى جلداً آخر ثم يُسجر في الحميم" [6].

وقد ذكر الرازي عدة مشاهد وصور للعذاب الحاصل لا محالة لأنه كلام الرب الخالق الموجد حيث قال: " يُكونُ لهم سَحبٌ في حموةِ النَّار ثُمَّ بَعْد ذلك يكوُنُ لهُمْ إدخالٌ. الثاني: جاز أنْ يكوُنَ في كلِ زمانٍ يتولى أمرهُمْ ملائكة، فإلى النَّار يدفعُهمُ ملكٌ وفي النَّار يسحبهُ آخر. الثالث جاز أنْ يكُونَ السَّحبُ بسلاسلَ يسحبُون في النار والسَّاحِبُ خارج النَّار، الرَّابعُ: يُحتمل أنْ يكُونَ الملائكةُ يدفَعُونَ أهْلَ النَّارِ إلى النَّار إهانةً واستخفافاً بهم، ثم يدخُلُون معُهمُ النَّار. ويسحبون فيها" [7].

---

(1) تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني: 366/2.
(2) الجامع لأحكام القرآن: 309/8.
(3) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب ابراهيم: 3096/5- 3097.
(4) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين ابو سعيد البيضاوي: 63/5.
(5) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي: 160/24.
(6) صفة النار، أبو بكر عبدالله بن محمد المعروف بإبن أبي الدنيا، باب (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون، رقم الحديث (111): 81/1.
(7) مفاتيح الغيب: 212/28.

والحميم هنا "الماء الحار" [1]، أو هو "أشدُّ الحرَّ" [2]، والأرجح هو الماء الحار لان التنوع في العذابِ يزيد منهُ ولان الغاية التقريع والإذلال والخضوع عنوةً لله تعالى. يقول سيد قطب "أي يربطون ويحبسون على طريقة سجر الكلاب، أي يُملأ لهم المكان ماءً حاراً ونارا موقدة، وإلى هذا ينتَهون" [3]، فالسجرُ أعظمُ من السحب في تخيُّل مشهد العذاب لأنهُ بمعنى " توقد بهم النار"[4]، فيصبحون وَقوداً يُزيدُ اشتعالها أو " لتقوية النَّار فيه، فإسنادُ فعل يسجرون إلى ضميرهم إسناد مجازيٌّ لأن الذي يُسجُر هو مكانُهم مِنْ جهنَّم، فأريدَ بإسنادِ المسجُور إليهم المبُالغةُ في تعلقِ السَّجرِ بهم، أو هُوَ استعارةٌ تبعيةٌ بتشبيههم بالتنور في استقرار النَّار بباطِنهم كما قال تعالى يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (الحج/20) (ثُمَّ) هذهِ للتَّراخي الرَّتبي لا محالة لأنَّ هذا القول يُقال لَهمُ قبل دُخُول النَّارِ، بدليل أنَّ مَّما وقع في آخر القول: إدخُلُوا ابوابَ جهنَّم، ودخُولُ أبوابِ جهنَّم قبل السَّحبِ في حميمتها والسَّجرِ في نارها، وهذا القيلُ ارتقاءُ في تقريعِهم" [5].

أو "أنهم في النار فهي محيطةٌ بهم، وهم مسجورون بالنار مملوءة بها أجوافهم. ومنهُ قولهُ تعالى:( نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (الهمزة: 7)" [6].

وهنا نقف وقفة دهشة ورعب مما نتخيلُ من هذين المشهدين السحبُ في الحميم وهو الماءُ الحارِ والسَّجرُ بالنارِ وقوداً واشتعالاً لها تصوير جزائي في غاية الرُعب.

وقد أخرج أبن أبي حاتم في الحديث المرفوع إلى رسول الله (ﷺ) قال: " يُنشىءُ اللهُ سحابةً لأهلِ النارِ سوداءَ مُظلمةً ويُقالُ: يا أهل النار" أيُّ شيءٍ تَطْلبُونَ؟ فيذكُرُونَ بها سَحَابَ الدُّنْيا فيَقولوُنَ: نَسألُ بَردَ الشَّرابِ فَتُمطِرُهُمْ أغْلالاً تَزِيدُ في أغلالِهِمِ، وسَلاسِلَ تزيدُ في سَلاسِلِهِمْ وجَمْراً يُلهبُ النَّارَ عليَهمْ" [7].

فهذا من مشاهد يوم القيامة وقد صور لنا تعالى فيها كيف سيعذبون ويُنقَلونَ من عذابٍ إلى آخر. "وبينما هم في هذا العذاب المهين يوجه اليهم التبكيت والترذيلَ والإحراج والإعنات: "ثُمَ قيلَ لَهُمْ: أيْنَ ما كُنْتُم تُشرِكُونَ مِنْ دُونِ اللهِ؟".....فيجيبون إجابة المخدوع الذي انكشفت لهُ خدعتهُ، وهو يائس حسير. "قالو: ضَلُّوا عَنَّا. بل لم نكنْ ندَّعوا من قَبلُ شيئاً" [8].

لوحةُ متناسقة الأبعاد والاتجاهات على طريقة القرآن في عرض المشاهد وفي التعبير بالتصوير على وجه الإجمال في بيان أحوالهم الدالة على نكالهم، الجامعة بين الإيلامِ والترذيل والتحقير لشأنهم وشأن اصنامهم التي عبدوها من دون الله الواحد الأحد اللهم أجرنا من نارك فإنا عائذون بجوارك.

الوجه الثاني: (الصديق- القريب)

وقد جاء في الآيات:

| الرقم | الآيات | السورة |
|---|---|---|
| 1 | {وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} | (الشعراء: 101) |
| 2 | {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} | (غافر:18) |
| 3 | { وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي | (فصلت: 34) |

(1) في ظلال القرآن: 3097/5.
(2) التحرير والتنوير: 203/24.
(3) في ظلال القرآن: 3097/5.
(4) الدُّر المنثور في التفسير بالمأثور: 76/13.
(5) التحرير والتنوير: 203.0/24
(6) الكشاف، ابو القاسم جارالله محمود بن محمد الزمخشري: 183/4.
(7) تفسير القرآن العظيم، أبو محمد عبدالرحمن ابن ابي حاتم الرازي، باب قولهُ تعالى (يسجرون)، رقم الحديث (18444): 3269/10.
(8) في ظلال القرآن: 3097/5.

| | | |
|---|---|---|
| | بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ } | |
| 4 | { فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ } | (الحاقة: 35) |
| 5 | { وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا } | (المعارج: 10) |

وسنبين هذا الوجه في الآية الكريمة التالية:

قولـهِ تعـالى: {وَأَنْـذِرْهُمْ يَـوْمَ الْآزِفَـةِ إِذِ الْقُلُـوبُ لَـدَى الْحَنَـاجِرِ كَـاظِمِينَ مَـا لِلظَّـالِمِينَ مِـنْ حَمِـيمٍ وَلَا شَـفِيعٍ يُطَاعُ}(غافر:18).

وهنا تصوير ثانٍ فيه عدة مشاهد، فبعد أنْ بينَ سبحانهُ أنَّهُ سريع الحساب قال: وأنذرهم يوم الآزفة ويعني خوفهم بيوم القيامة لأنّ الانذار لا يكون يوم الآزفة فالتحذير يكون سابق لذلك اليوم، ويقال: أزف اذا قرُب والآزفة صفة لموصوف محذوف تقديرهُ الساعة [1]، و" اللفظ يصورها كأنها مقتربة زاحفة" [2]، كما قال تعالى في سورة مريم الآية (39) { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ } فالمراد في الآتيين التذكير بالقيامة وأهوالها لكن الاختلاف في اللفظةِ فقط فالسائل أنْ يسألَ عن ذلك؟ والجواب عن ذلك والله أعلم: إنَّ اليوم المشار اليه يشتمل على مواقف واحوال مختلفة فاختلاف اللفظة لاختلاف الموقف والغاية من ذلك كما قال تعالى: { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ } (الصافات: 24) ايضاً في يوم القيامة لكن لموقف آخر.

ثم يصور لنا الحق المشهد الذي يكونَ فيه المشركينَ في مأزقٍ وضيق في قولهِ: { إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ } والمعنى إذْ قلوبُ الذين تُنذرهُمُ يعني المشركين "مكروبة تضغط على الحناجر وهم كاظمونَ لأنفاسهم ولآلآمهم ولمخاوفهم والكظم يُكربهم، ويثقل على صدورهم" [3]، فالقلوبُ " يشتدُّ اضطراب حركتها من فرط الجزع مما يشاهدهُ أهلها من بوارقِ الأهوال حتى تتجاوزُ القلوبُ مواضعها صاعدةً إلى الحناجر كما قال تعالى في ذكر يوم الاحزاب: وإذ زاغتِ الأبصار وبلغت القلُوب الحناجر (الاحزاب:10).... وقال كظَمَ كظماً، إذا سد شيئاً مجرى ماءٍ أوْ باباً أوْ طريقاً فهو كاظمٌ، فعلى هذا يكون المفعول مُقدراً والتقدير: كاظمينها، أي كاظمين حناجرهُمْ إشفاقاً مِنْ أنْ تخرجَ مِنْها قلوبهُمُ مِنْ شدَّةِ الاضطراب" [4]، فالاستعارة هنا تمثيلية لتجسيد الهول في ذلك اليوم الذي تكون فيه "مشارفتهم دخول للنار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارّها فتلصق بحناجرهم فلا هيَ تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها فيتنفسوا" [5]، ويرتاحوا لكنها تبقى معترضة وهذا في حال كظمهم الغم والهم والكرب.

وتمكن بؤرة المشهد الجزائي في الآية الكريمة في قولهِ تعالى: { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ} يصورهم سبحانهُ وهم في ضيقهم وشدتهم محتاجين لعزيز يبحث عنهم ويُساعدهم على الخلاص مما هم فيه لكنهم "لا يجدون حميماً يعطَفُ عليهم ولا شفيعاً ذا كلمة تطاع في الموقف العصيب المكروب وهم بارزون في هذا اليوم لا يخفى على الله منهم شيء حتى لفتة العين الخائنة، وسر الصدر المستور: (يعلم خائنة الاعن وما تخفي الصُدور)" [6].

والحميم: هو "المُحِبَّ المُشْفِقُ" [7]، قال "ابو بكر: الحامّة، معناهُ في كلامهم القرابة من ذلك قَولهم: فلان حميم فُلان، معناهُ: قريبُ فلان: قال الشَاعر:

**لعَمُرِكَ ما سمَّيتُهُ بمناصحٍ... شفيق ولا أسميتُه بحميم" [8].**

و"التعريف في للظالمين للاستغراق ليُعمُّ كُلَّ ظالمٍ، أي مشركً فيشمل الظالمين المنذرين، ومَنْ مضى من أمثالهم فيكون بمنزلةِ التذييل ولذلك فليس ذكرُ الظَّالمين من الإظهار في مقام الاضمار" [1]، أما الشفيع

(1) ينظر: بحر العلوم، ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي: 193/3.
(2) في ظلال القرآن: 3074/5.
(3) المصدر نفسه: 3074/5.
(4) التحرير والتنوير: 114/24.
(5) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين بن حسين القمي النيسابوري: 28/6.
(6) في ظلال القرآن: 3074/5.
(7) الكشاف: 162/4، وينظر التحرير والتنوير: 114/24.
(8) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم أبو بكر الانباري: 290/1.

فهو "الذي يَدْعُو فيجاب. وَعَن الحسن البصري أنهُ قال: استكثروا من أصدقاء المؤمنين فإنَّ لهم شفاعَةً عِند الله تعالى: وقولهِ: "يُطاع أي: يُجاب" [2]، أي أنهُ " لو فرُضَ وُجوُدَ شفيع لهم لَمْ يكُنْ مُطَاعاً، فذكر احتمال وجود شفيع غير مُطاع يؤكد، عدم وجود شفيع لهم، إذْ فائدة الشفيع الاستجابة لشفَاعتهِ، لكن إذا عُلِمَ ابتداءً أن شفاعتهُ مرفوضةٌ فإنهُ لا يعتبرُ شفيعاً أصلاً، ولا يُسمحُ لَهُ بأن يكون شفيعاً"[3].

نلاحظ تناسق في اختيار المفردتين (الحميم- الشفيع) فالحميم الذي يحمل همك ويشاركك فيه اما الشفيع فالذي يحاول دفع وازالة الهم عَنكَ، فسبحانهُ نفى الذات والصفة معاً فلا يوجد حميم محبٌ مشفق عليهم ولا شفيع مطاعٌ لهم لان الأمر كلَهُ لهُ تعالى لا لغيرهِ و" فائدة ذكر الوصف قطعُ طمَعهِم بأنَّ الذين يعُبدُونَهُمْ منُ دون الله من الملائكة أو الصالحين سيشفُعونَ لهُمْ عِنْدَ ربَّهم فلو شفعوا لهم لمْ يستجب الله لشفاَعَتهم" [4].

هذا الجزء من الآية يدعو إلى توحيد الذات الالهية إذ إنهُ لا ملجأ ولا منجا منهُ إلا إليهِ الواحد القهار الذي بيدهِ ملكوت كل شيء الذي لا يجترئ أحدٌ عندهُ للشفاعة في ذلك اليوم العصيب إلا إذاَ أذنَ لهُ.

إن هذهِ المشاهد لتوحي إلى القلوب شيئاً بمجرد النظر الواعي والتأملَ الصاحي في روعة التناسق في سياق الآي الرباني العظيم وهو مشهد متكامل في رفض دفع العذاب والبلاء عنهم في ذلك اليوم العصيب.

الوجه الثالث: (القيحُ السَّائلُ مِنَ الدُّملِ)

وقد جاء في الآية الكريمة التالية: قال تعالى: { ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ } (الصافات:67)

أراد سبحانهُ في هذهِ الآية والآيات السابقة التنبيه إلى البونِ الواسع بين حال المؤمن والكافر وهذه عادة القرآن في تعقيب القصص والأمثال للتنبيه إلى مغازيها ومواعظها فبعد أن بين وصور لنا سبحانهُ نُزُل عباده المخُلصَينَ الذين فازوا بجنات النعيم وصور لنا مشاهد النعيم الأُخروية مؤكداً لنا إنَّ هذا النعيم هو الفوز العظيم بقولهِ: { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (الصافات:60). ثم وجه بأسلوب استفهامي منكراً عليهم متسائلاً أياهم باسم الاشارة المفرد لتعظيمهِ بالبعد بقولهِ: { أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ } (الصافات: 62)، "لأنَّ الشيء النفيس الشرَّيفُ يتخَيلُ عالياً والعالي يُلازمُهُ البُعد عن المكان المعتاد وهُو السُّفْلُ، وأينَ الثّريا من الثَّرى" [5]، والنُزُل " الرَّزق وما يهيأ للضَّيف من ضيافة" [6]، ثم يصور لنا سبحانهُ مشاهد الجحيم الأُخروية بقولهِ: { إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ } (الصافات: 63- 66)، فهي أكثر من مشهد احداهما يكمل الآخر فبعد أن يحدث الأكل من شجرةِ الزقوم وتمتلئ منها بطونهم وإن كانوا مُكرهين على ذلك الأكل "وَمَلءُ البَطُون كنايةُ عن كثرة ما يأكلون منها على كراهتها وإسنادُ الأكل وملءِ البطون إليهم إسناد حقيقي وإنْ كانوا مكرهين على ذلك الاكلِ والملءَ... والفاءُ في قولهِ: فمالئونَ فاءُ التفريغ، وفيها معنى التعقيب أي لا يلبثُونَ أنْ تمتلئ بُطونُهمُ مِنْ سُرعةِ الإلتقام، وذلك تصوير لكراهتها فإنَّ الطعام الكريه كالدواء إذا تناولهُ آكلهُ اسرع ببلعهِ وأعظم لقمهُ لئلاَّ يستقر طعمهُ على آلهِ الذوق" [7]، وجاء بـ (ثم) "للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفتهِ لصفتهِ في الزيادة عليه" [8]، في قولهِ: { إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ } ولهذا القول: "سرٌ لطيف المأخذ دقيق المسلك، قلّ من يتفطن إليه، فإن في معنى التراخي وجهين:

---

(1) التحرير والتنوير: 114/24.
(2) تفسير القرآن: 366/2.
(3) البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن حَنَبَّكَة: 473/1.
(4) المصدر نفسهُ: 211/1.
(5) التحرير والتنوير: 121/23.
(6) البلاغة العربية: 196/2.
(7) التحرير والتنوير: 23/ 125.
(8) اعراب القرآن وبيانهِ، محي الدين بن احمد مصطفى درويش: 283/8.

احدهما: إنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حارٌّ يحرق بطونهم ويزيدُ في عطشهم وغلتهم فلا يسقون إلا بعد مليء تعذيباً بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحرُ من العطش وهو الشراب المشوب بالحميم.

والوجه الثاني: أنهُ ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أوغل في الكراهية وأبعدُ في البشاعة فجاء بثمَّ"[1]، وَحرَّف "ثم في الآية الكريمة يضيف معنى جديداً للآية، لأنه يفيد التمهل والعطف" [2]، كما أنَّ المقصود "من كلمة (ثمَّ) بيان أنَّ حال المشروب في البشاعةِ أعظم من حال المأكول ومكان هذا الماء خارج جهنم، لقولهِ تعالى: ثمَّ إنّ مرجعهم لإلى الجحيم أي مرجعهم بعد شرب الحميم، مما يدل على أن الحميم في موضع خارج عن الجحيم فهم يوردون الحميم لبشربهِ كما توردُ الأبل إلى الماء، ثمَّ يردَّون إلى الجحيم كما قال تعالى:

{ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ} (الرحمن:55/43-44)" [3].

فالتراخي أفاد بوجود فترة زمنية بعد الأكل يردَّون فيها هذا الحميم وقد جاء في معنى الحميم ما قالهُ سيد قطب هو ماء ساخناً مشوباً غير خالص [4]، وكذلك قالهُ الزحيلي [5]، لكن ما جاء به ابن عاشور مخالفٌ لهم حيث قال:"والحميم: القيحُ السَّائل من الدُملِ" [6]، وقال صاحب الكليات في معنى (لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ): "شراباً من غساق او صديد مشوباً بالماء الحميم يقطع امعاءهم" [7]، والراجح عندي والله اعلم معنى الحميم "الماء الحار الممتزج بالقيح السَّائل مِنَّ الدُمل" وقد ذكر ابن عاشور المعنى السابق للتغليب أي لتغليبِ القيحِ السائل على الماء لكثرتهِ ولشعورهم بطعمهِ اكثر من الماء.

وقال سبحانهُ (لشوباً) توكيداً باللام بإنهم سيشربون من هذا الماء العكرِ المخلوط ومعنى الشوب "خلطاً ومِزاجاً، يُقالُ للمُخَلِّطِ في القولِ أو العَمل: هُو يَشُوبُ وَيُروبُ، أبو حاتِم: سألت الأصمعي عن المشاوَبِ وهي الغُلفُ، فقالَ: يُقالُ لغِلافِ القَارُورَةِ مُشاوُبٌ، على مُفاعِلَ، لأنُهُ مَشُوبٌ بُجَمرةٍ، وصُفرةٍ، وُخْضرَةٍ..... غلافُ القارُورَةِ لأَنَّ فيه الواناً متخلفة...والشوْبُ: مَا شُبْتَهُ به من ماءٍ أو لبنٍ" [8]، وقال ابن دريد إنَّ "الشوب: القطعة من العجين" [9]، والعجين مادة ليست سائلة وإنما فيها شيءُ من السُمُكَ ومادة بيضاء واللبنُ كذلك مادة بيضاء، والشوبُ من المشَاوب التي هي غُلفُ القارُورةِ والتي تكون مشوبةٌ بالوانٍ مختلفة الحمرة والصُفرة والخضرة وهذه الالوان تشبه لون القيح السَّائل الخارج من الدُملِ والعياذُ بالله.

ونحن رأينا أنَّ طعامهم (شجرةُ الزقوم)، وقد جاء عن ابن عباس، أنَّ رسُولَ الله (ﷺ) قال: "لوْ أنَّ قطرةً من الزقُّومِ قُطِرَتْ في دَارِ الدُّنيا لأفسدتْ على أهْلِ الدُّنيا مَعايشهُم فيكفَ بمنْ يكُونُ طعامهُ" [10]، وإنَّ طلعها كرؤوس الشياطين "ورؤوس الشياطين لم يرها أحد ولكنها تُلقي في الحِس ما تلقيه: على أنَّ لفظ (الزقوم) نفسهُ يصور بجرسهِ ملمساً خشناً شائكاً مدبباً يشوك الأكف- بله الحلوق- وذلك في مقابل السدر المخضود والطلح المنضود- ومع أنَّ الزقوم كرؤوس الشياطين! فإنهم لآكلون منها { فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ }...فالجوع طاغ والمحنةُ غالبة... إنَّ الشوك الخشن ليدفع إلى الماء لتسليك الحلوق وري البطون! وإنهم لشاربون "فشاربُون عليهِ مِنَ الحَميم" [11]، وهذا يعني إنَّ الدُمل آتية من الاشواكِ التي تصيب حلوقهم عند البلغ لانها بدون مضغ وهم في موقفهم هذا يستغيثون بماء لتسليك حلوقهم وتخليصها من الاشواك لكنهم يُغاثوا بماء حار يمتزج بقيحهم السائل وهذا جَدُ مؤلم، وفي "حديث للنبي (ﷺ) هو ماء كعكر الزيت إذا

(1) اعراب القرآن وبيانهِ: 283/8.
(2) اسماءٌ في القرآن الكريم، محمد رجب السامرائي: 54.
(3) التفسير المنير: 100/23.
(4) ينظر في ظلال القرآن: 2989/5.
(5) ينظر التفسير المنير: 98/23.
(6) التحرير والتنوير: 126/23.
(7) الكليات، أيوب بن موسى ابو البقاء الكفوي: 541.
(8) لسان العرب: 511/1.
(9) جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن دريد الأزدي: 346/1.
(10) الجامع الكبير: 288/4.
(11) في ظلال القرآن: 3465/6.

قرب إليه سقطت فروة وجهه منهُ" [1]، وهذا عذابٌ فوق عذابهم وهو تصوير في غاية الدقة للذي سيحدث لهؤلاء الكفار يوم القيامة وكيف سيكون عذابهم وحالهم المروع ثم يختم المشهد بـ قولهِ تعالى { ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ } (الصافات:68) فالحرف (ثم) للتراخي بمعنى هناك فترة زمنية للأكل والشرب خارج جهنم ثم يعودون إليها لإكمال العذاب الذي كانوا فيه قبل خروجهم منها فالمشهد امامنا كأنهُ جزءً من الواقع المشهود الذي نعيشهُ إذ شعرنا ونحن نقرأ كلامهُ تعالى بان المشهد امام اعيننا حي واقعي أعاذنا اللهُ والمسلمين من شر ذلك العذاب.

الوجه الرابع:(دموع أعُينَهم في النار)

وقد جاء في الآية الكريمة: قال تعالى: { إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا } (النبأ: 25)

وهذا تصوير رابع يصور سبحانهُ حالهم وهم جهنم وقد وصف حالهم في الآية التي سبقت حيث قال: { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا } (النبأ: 24) وهي "جملة مُستأنفةٌ لبيان ما اشتملت عليه من أنَّهُمْ لا يَذقُون في جهنم أوفي الاحقاب[2]، برداً ينفعُهمْ مِنَ حَرَّها ولا شراباً ينفعُهمْ من عطشها إلاَّ حميماً" [3]، والمرادُ بالأحقاب هنا "الطَّوَلُ العظيمُ لأنَّ أكثر استمال الحقُب والأحقاب أن يكُون في حيثُ يُرادُ توالي الأزمان وَيبَيَّن هذا الآيات الأُخرى الدَّالةُ على خُلُودِ المشركينَ، فجاءت هذهِ الآيةُ على المعُروف الشائع في الكلام كنايةً به عَن الدَّوام دون انتهاء"[4]. قيل نزلت في الوليد بن المغيرة [5]، وجاء في المعنى إنهم"لا يطعمون فيها برداً يُبردُ حرَّ السعير عنهم، إلا الغساق، ولا شراباً يرويهم من شدَّة العطش الذي بهم، إلا الحميم، وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أنَّ البرد في هذا الموضع النوم، وأنَّ معنى الكلام لا يذوقون فهيا نوماً ولا شراباً، واستشهد لقيله ذلك يقول الكنديّ:

**بَردَتْ مرَاشِفُها عَليَّ فَصَدَّني... عَنْها وعَنْ قُبُلاتها البَرْدُ**

يعني بالبرد: النُّعَاس، والنوم إن كان يُبرد غليلَ العطشَ، فقيل لهُ من أجلِ ذلك" [6]، ومعنى الشراب ها هنا: العذاب. ويحتمل أن يريد بالشراب الري، لان الشراب يروي وهم فيها عطاش ابداً) [7]، لا يرتون مهما شربوا.

قم قال تعالى: { إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} وهنا تكمن بؤرة المشهد المطلوب وهو "استثناء منقطع أي لا يذُوقُون في جهنم أو في الأحقاب بَرداً روْحاً ينفس عنهم حر النار أو نوماً ومنهُ منع البردُ البردَ ولا شراباً يسكن عطشهم ولكمن يذوقون فيها حميماً ماء حاراً حرق ما يأتي عليه وغساقاً ماء يسلهُ من صديدهم" [8]، ونأتي إلى "حقيقة الذَّوق: إدراكُ طعم اطَّعام والشَّرابِ ويطلق على الاحساس بغير الطعوم إطلاقاً مجازياً وشاعَ في كَلامِهم، يقال: ذاق الألم، وعلى وجدانِ النفس كقولهِ تعالى { لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ } (المائدة: 95)، وقد أُستُعمل هُنا في معنييهِ حيث نصب برداً وشراباً والبردُ: ضُد الحرَّ، وهو للذين عذابُهم الحَّر، أي لا يُغاثُونَ بنسيمٍ باردٍ، والبردُ ألذُّ ما يطلبُهُ المحُرورُ" [9].

---

(1) اسماءٌ في القرآن الكريم: 54.
(2) الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة فيها ثلاثمائة وستون يوماً كل يوما فهيا مقدار الف سنة من عدد الدنيا، ينظر لسان العرب: 1/ 326.
(3) فتح القدير: 442/5.
(4) التحرير والتنوير: 37/30.
(5) مقاتل بن سليمان، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي: 562/4.
(6) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري: 163/24، وينظر: الاشتقاق، ابو بكر محمد بن دريد الازدي: 478.
(7) تفسير الماوردي+ النكت والعيون: 187/6.
(8) مدارك التنزيل وحقائق والتأويل، أبو البركات عبدالله بن احمد حافظ الدين النسفي: 592/3.
(9) التحرير والتنوير: 37/30.

وقيل في معنى الحميم ايضاً ثلاثُ اقاويل هي: "أحدها: أنهُ الحارّ الذي يحرق، قالهُ ابن عباس. الثاني: دموع أعينهم في النار تجتمع في حياض في النار فيسقونْهُ، قالهُ ابنُ زيد. الثالث: أنهُ نوع من الشراب لأهل النار، قالهُ السدي" [1].

والراجح عندي قول ابن زيد بأنهُ دموع أعينهم في النار تجتمع في حياض في النار فيُسقونَ منهُ عند عطشهم تصوير مفزع لا يتحملهُ العقل البشري لكنهُ بماَ اكتسبت ايديهم.

وأمَّا "الغسّاق ففيهِ أربعة أقاويل: أحدها: أنه القيحُ الغليظ قالهُ ابن عمر، الثاني: أنه الزمهرير البارد الذي يحرق من بردهِ، قالهُ ابن عباس، الثالث: أنهُ صديد أهل النار، قالهُ قتادة، الرابع: أنهُ المنتن باللغة الطحاوية، قالُ أبن زيد" [2].

قال صاحب الكشاف "وقرئ غساقاً، بالتخفيف والتشديد: وهو ما يغسق، أي يسيل من صديدهم" [3]، وقال الثعالبي "فإذا كان بارداً منتناً فهو غساقٌ.... فإذا كان شديد الحرارة فهُو حميم" [4]، والراجح عندي أنَّ الغساق هو صديد اهل النار وقيل "شرابُ أهل النار مزيج من حميم- الصديد- والغساق وهو ما يسيل من فروجهم وعيونهم" [5]، ومهما كان من اختلاف وتبادل في معنى الحميم والغساق عند المفسرين إلا إننا امام عذاب واحد وهو شربهم من هذا الشراب الذي هو مزيج من الحميم (دموع أعينهم) والغساق الذي هو صديد اجسامهم لأن دموع أعينهم يخرج صافياً من العين بمجراهُ المعتاد، أما الغساق فهو صديد أهل النار لأنه خارج من الجسد وليس هذا مجراهُ المعتاد ولهذا قيل عن الغساق بأنهُ ماءٌ بارد ورائحتهُ منتنة وسبحانه حصر وقصر شرابهم من الظمأ وشدة الحر بهذا الماء وهم في جهنم بمعنى انهم لا يستطيعون الخروج منها وهم مستديمون في هذا العذاب إلى أن يشاء مالك الملك.

إنها جولة لتقرير المفاصلة بين المنكرين بالبعث المصرين على الكفر والانكار وبين المؤمنين بالبعث المطيعين للهِ ورسولهِ، وأن هذهِ المشاهد لتوحي للقلب بمجرد النظر الواعي والتأمل الصاحي في قدرة الله تعالى وجبروتهِ وعزتهِ واقتدارهِ إلى الخشوع والخضوع لهُ وحدهُ.

قال صاحب التحرير و"استثناء حميماً وغَسَّاقاً مِنْ بَرْداً أوْ شراباً على طريقة اللَّف والنَّشرِ المرُتَّب، وهو استثناء منقطع لأنَّ الحميم ليس مِنْ جنْسِ البرَدِ في شيء إذْ هُوَ شديدُ الحرَّ، ولأَنَّ الغَسَّاقَ ليسَ من جِنْس الشَّرَاب إذْ ليّسَ المهُلُ مِنْ جْنس الشرَّابِ، والمعنى: يَذقُون الحميم إذْ يُرَاقُ على اجسادهم، والغساقَ إذْ يسيلُ على مَوَاضعَ الحرَقِ فيزيدُ ألمُهمْ، وصُورةُ الاستثناء هُناً مِنْ تأكيدِ الشيء بما يُشبهُ ضِدَّهُ في الصورة" [6]، ولتكملة هذا التصوير المفزع جاء المشهد الاخير ليعلل سبب جزائهم هذا وبالكيفية التي لمسناها وشعرنا بها والعياذ بالله حيث قال: { جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا} (النبأ: 26-29). فسبحانه أحصى كل شيء قالَوْهُ وفعلوهُ.

يقول ابن عاشور في لفتةٍ جميلةٍ لهُ إنَّ "أصل إصرارهمْ على الكُفْر، وهُمَا أصْلاَنِ، أحدُهُما عَدَميٌّ وهُوَ إنكارٌ البعثِ، والآخرُ وُجُودَيٌّ وهُوَ نسبتُهمُ الرَّسُولَ (ﷺ) والقرآن للكذبِ، فعوقبُوا على الأصلِ العَدَميَّ بعقابٍ عدميَّ وهُوَ حرمانهم من البَردِ والشَّرابِ، وعلى الأصلِ الوُجُوديَّ بجزاءٍ وُجُوديَّ وهُوَ الحميمُ يُراقُ على أجسادهم والغساقُ يُمُّر على جِراحهم" [7]، فالجزاء من جنس العمل وهذا العقاب جزاءَ حصادَ السنتهم من كفر ونكران وجحود للخالق العظيم.

## الخاتمة ونتائج البحث

عبر قراءة سياقية وتحليل لعدد من نصوص وآيات التنزيل التي احتوت على (لفظة الحميم) تبين الآتي:-

(1) تفسير الماوردي= النكت والعيون: 187/6.
(2) المصدر نفسه: 187/6.
(3) الكشاف: 689/4.
(4) فقه اللغة وسر العربية: 192.
(5) أسماء في القرآن الكريم: 54.
(6) التحرير والتنوير: 38/30.
(7) المصدر نفسهُ: 38/30.

1. إنَّ الآيات التي وردت فيها (لفظة الحميم) بلغ عددها (تسعة عشر) موضعاً ونرى إنَّ هذا العدد متوافق مع عدد خزنة النار التسعة عشر.

2. إن معنى ودلالة (لفظة الحميم) في أغلب سياقات النصوص القرآنية دالة على (الماء الحار الساخن) المعد للعذاب والعقاب.

3. إن النصوص القرآنية التي وردت فيها (لفظة الحميم) مشاهد تكاد تكون حسية تقشعر منها الأبدان من هول الذي سيحدث في ذلك اليوم.

4. إن (لفظة الحميم) أعطت ايقاعاً سريعاً يكاد يكون اشد تأثيراً على النفس فيقرع القلوب قرعاً.

5. امتداد صوت نطق (لفظة الحميم) يصف حال من يعترف بما ارتكبهُ من معصيةٍ تائباً نادماً آملاً إنَّ توبته وندمه سيوصلانه إلى غفران المعصية وقبول التوبة.

6. توافق تشكلات المقاطع الصوتية واقتران اللفظتان معاً في سياق الآيات الكريمة كما جاء في قوله تعالى {حَمِيمًا وَغَسَّاقًا} اعطت جرساً موسيقياً مخيفاً بأن العذاب ليس بالهين بل هو اشد ما يكون ولا يمكن الخلاصَ منهُ.

المصادر والمراجع

1. اسماءٌ في القرآن الكريم، محمد رجب السامرائي، دار البشائر الاسلامية، بيروت- لبنان، 1426 هـ- 2005 م.

2. الاشتقاق، ابو ابكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321 هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط(1)، 411هـ-1991 م.

3. إعراب القرآن وبيانهِ، محي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت:1403 هـ)، الارشاد للشؤون الجامعية، حمص –سورية، (دار اليمامة- دمشق- بيروت)،(دار إبن كثير- دمشق- بيروت)، ط(4)، 1415هـ.

4. أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين ابو سعيد عبدالله البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث- العربي، بيروت- لبنان، ط(1)، 1418 هـ.

5. بحر العلوم، ابو الليث نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندي، (ت: 373هـ)، دار الفكر- بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط (1) 1427 هـ- 2006هـ.

6. البلاغة العربية، عبدالرحمن بن حسن حبنَّكَة الدمشقي (ت: 1425 هـ) ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت- ط(1)، 1416 هـ- 1996 م.

7. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية، تونس، د. ط، 1984 هـ.

8. التعريفات، علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت: 816 هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط(1)، 1403 هـ- 1983م.

9. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي القاهري (ت: 1031 هـ)، عالم الكتب- القاهرة، ط(1)، 1410 هـ- 1990م.

10. تفسير القرآن، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار السمعاني (ت: 489 هـ) تحقيق: ياسر بن ابراهيم – غنيم بن عباس غنيم، دار الوطن، الرياض- السعودية ط(1)، 1418 هـ- 1997 م.

11. تفسير القرآن العظيم، ابو محمد عبدالرحمن ابن ابي حاتم الرازي (ت:327 هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، ط (3)، 1419 هـ.

12. تفسير الماوردي= النكت والعيون، ابو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي (ت: 450 هـ)، تحقيق، السيد بن عبدالمقصود عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت.

13. تفسير مقاتل بن سليمان، ابو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث- بيروت، ط(1)، 1423 هـ.

14. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط(2)، 1418 هـ.

15. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر الطبري (ت310 هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط (1)، 1420 هـ-2000م.

16. الجامع الكبير- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت:279 هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، د. ط، 1998م.

17. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد شمس الدين القرطبي (ت: 671 هـ)، تحقيق: هشام سمير البجاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، د. ط، 1423 هـ- 2002 م.

18. جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن دريد الأزدي (ت: 321 هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط(1)، 1987م.

19. الدار المنثور في التفسير بالمآثور، عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر- مصر، د. ط، 1424 هـ- 2003 م.

20. ديوان طرفة بن العَبد، طرفة بن العَبد الوائلي الشاعر الجاهلي (ت: 564 م)، تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط (3)، 1423هـ-2002 م.

21. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع الثماني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي ( ت: 127 هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط (1)، 1415 هـ.

22. الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن بشار ابو بكر الانباري (ت: 328 هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط(1)، 1412 هـ-1992م.

23. صفة النار، ابو بكر عبدالله بن محمد المعروف بابن ابي الدنيا (ت: 281 هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار بن حزم، (لبنان- بيروت)، ط(1)، 1417 هـ- 1997م.

24. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت: 850 هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية- بيروت، ط(1)، 1416 هـ.

25. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني (ت:1250 هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق- بيروت، ط (1)، 1414 هـ.

26. فقه اللغة وسِرُ والعربية، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ابو منصور الثعالبي (ت: 429هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، أحياء التراث العربي، ط(1)، 1422 هـ- 2002م.

27. في ظِلال القرآن، سيد قطب ابراهيم ( ت: 1385 هـ)، دار الشريف، بيروت- لبنان، ط(7)، 1412 هـ.

28. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوهُ التأويل للأمام أبي القاسم جار الله محمود بن محمد الزمخشري (ت: 467- 538 هـ)، ضبط وتصحيح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط(3)، 1424 هـ- 2003 م.

29. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت: 1094 هـ)، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، د. ط، د. ت.

30. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت- لبنان، د. ط، 1399 هـ- 1979 م.

31. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري (ت: 630- 711هـ) تصحيح: أمين محمد عبدالوهاب محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط(3)، حزيران- 1986 م.

32. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبدالله بن احمد حافظ الدين النسفي (ت: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، راجعهُ وقدم لهُ: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط(1)، 1419 هـ، 1998م.

33. مفاتيح الغيب، ابو عبد محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، (ت: 606 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط(3)، 1420 هـ.

34. مقاييس اللغة، احمد بن فارس القزويني (ت: 395 هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ- 1379 م.